العدد 21A 2 تموز 2026
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
NO.21A2 Jul.2026 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

أربونة ودورها في الحملات العسكرية في بلاد الغال

م.م. حسن ياسين حميد
مكان العمل : وزارة التربية _ مديرية تربية البصرة

hbhb52972@gmail.com

الملخص:
تعد دراسة التاريخ الاندلسي من الموضوعات ذات الاهمية الكبيرة وخصوصاً دراسة المدن التي وصلها المسلمون واتخذوها قاعدة لهم في عمليات الفتح والتوسع نحو الجنوب الفرنسي ومنها مدينة اربونة التي أرتبط اسمها بالنشاط العسكري للمسلمين في الجنوب الفرنسي خلف جبال البرتات ، فهي تعد ذات اهمية كبرى في عمليات الفتح العربي الاسلامي والتوسع في الجنوب الفرنسي وما وصله اليه المسلمون في تلك البلاد، وكذلك لأهمية المدينة الجغرافية التي جعلها ثغراً للمسلمين في الشمال الاسباني، ومن هنا ظهرت لدينا تلك الدراسة التي تهدف الى معرفة دور هذه القاعدة مهمة في الاحداث التاريخية والعمليات العسكرية التي نفذها المسلمون في الجنوب الفرنسي.
الكلمات المفتاحية(أربونة ، النشاط العسكري ، الجنوب الفرنسي ، بلاد غالة، جبال البرتات)

le in the Military Campaigns in GaulArbona and Its Ro

Instructor Assistant: Hassan Yaseen Hameed
Basra Directorate of Education –Workplace: Ministry of Education

hbhb52972@gmail.com

:Abstract
regarded as one of the significant fields of historical The study of Andalusian history is particularly the study of the cities reached by the Muslims and adopted as ،research strategic bases for conquest and expansion toward southern France. Among these cities was me closely associated with the military activities of the whose name beca ،Narbonne Muslims in southern France beyond the Pyrenees Mountains. The city held great Islamic conquests and the expansion into southern -importance in the processes of the Arab ting the extent of Muslim advances in those regions. as well as in illustra ،France which enabled it ،Narbonne possessed considerable geographical significance ،Furthermore this study seeks ،to serve as a frontier stronghold for the Muslims in northern Spain. Hence f this important base in the historical events and military operations to examine the role o .carried out by the Muslims in southern France
.Pyrenees Mountains ،Gaul ،Southern France ،Military Activity ،Keywords: Narbonne

المقدمة:
تعد دراسة المدن الاسلامية في البلاد الاوربية بشكل عام ومدينة اربونة بشكل خاص من الموضوعات التي تحتاج الى دراسة اكاديمية وذلك لأهميتها خلال الفتح الاسلامي لبلدان الغرب الاوربي فقد مثلت أربونة بوابة مهمة لدخول المسلمين الى بلاد الغال باعتبارها اصبحت قاعدة للحملات العسكرية الاسلامية على بقية مناطق ومدن الجنوب الفرنسي .
ومن خلال هذا البحث نهدف الى التعريف بجغرافية المدينة وتتبع مراحل السيطرة الاسلامية عليها مسلطاً الضوء على الجانب السياسي والعسكري في عمليات الفتح الاسلامي ونبين الدور الذي قام به المسلمين في بلاد الغال خلال فترة وجودهم في قاعدتهم العسكرية اربونة.
وقد قسمت الدراسة الى ثلاثة مباحث وقبلها مقدمة وتليها خاتمة مع قائمة للمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الدراسة ، اذا كان المبحث الاول بعنوان (تسمية اربونة وموقعها الجغرافي) وتناولنا فيه تسميات مدينة اربونة المختلفة و موقعها الجغرافي ومناخها.
اما المبحث الثاني فقد جاء بعنوان (فتح مدينة اربونة واتخاذها قاعدة عسكرية في عهد الولاة) اذا تكلمنا فيه عن الفتح الاسلامي للمدينة والسيطرة الاسلامية عليها خلال عصر الولاة وبعض الحملات لعسكرية.

في حين كان المبحث الثالث بعنوان (سقوط مدينة اربونة) اذ احتوى على مجموعة من الروايات التي تتكلم عن تاريخ سقوط المدينة و الحملات الاسلامية عليها فيما بعد.

وقد اعتمد البحث على مجموعة من المصادر الاولية والمراجع الثانوية وكان من ابرزها كتب التاريخ ومنها كتاب (فتوح مصر واخبارها) لابن عبد الحكم (ت257ه) وكتاب (الكامل في التاريخ) لابن الاثير (ت630ه) وكتاب (البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب) لابن عذارى المراكشي (ت712ه) وكتاب كتب البلدان والجغرافية ومنها كتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموي (626ه) وكتاب (الروض المعطار في خبر الاقطار) للحميري (750ه) وكذلك اعتمد البحث على مجموعة من المراجع الحديثة والدراسات السابقة ومن ابرزها كتاب (دولة الاسلام في الاندلس) للمؤرخ محمد عبدالله عنان وكتاب (قاعدة نربونة ودورها في الجهاد ضد الفرنجة والتوسع في اوربا) للمؤلفة منى حسن وكتاب (جهاد المسلمين خلف جبال البرتات) لمؤلفة وفاء عبدالله سليمان المزروع وفضلاً عن ذلك اعتمدت على مجموعة اخرى من المصادر والمراجع والدراسات الحديثة.

المبحث الاول
تسمية أربونة وموقعها الجغرافي

تعد مدينة اربونة من المدن القديمة والمهمة في أقليم سبتمانيا والتي تقع اليوم ضمن الحدود الجنوبية الشرقية لجمهورية فرنسا.

أربونة : بفتح أوله ويضم، ثم السكون ، وضم الباء الموحدة ، وسكون الواو ، ونون وهاء[1] اما تسميتها فقد اختلفت المصادر العربية فيها ولكنه اشهرها التي اتفقت عليها اغلب المصادر العربية هي لفظ (أربونة)[2] اما اللفظ الثاني فهو (نربونة)[3].

اما موقعها فقد قيل على انها بلد في طرف الثغر من أرض الأندلس ، وهي الآن بيد الإفرنج ، بينها وبين قرطبة ألف ميل[4]، ومدينة أربونة تقابل البحر المتوسط[5] ،وأربونة أقصى ثغر الأندلس[6]. وقد حدد موقعها ابن الفقية الهمداني " أربونة آخر الأندلس"[7].

في حين حددها ابن خرداذبة في قوله ان أربونة وهى آخر الاندلس مما يلى فرنجة الف ميل[8].

اما شكيب ارسلان فقد قال عن موقعها هو على ارتفاع 10 متر عن سطح البحر على مسافة 14 كيلو متر منه الى الشرق[9].

وبذلك فهي تعد من المناطق الساحلية التي تقع طرف الاندلس وبداية للجنوب الفرنسي ومن موقعها اكتسبت اهميتها العسكرية للفتوحات الاسلامية واتخاذه قاعدة للانطلاق العمليات العسكرية فيما بعد.

اما مناخها فقد ذكره ارسلان بشكل مفصل حين قال ((**ومناخها شبيه بمناخ المدن العربية اي انها لطيفة الشتاء نادرة الثلج حار القيظ لو لا نسمات لطاف تهب عليها احياناً من جهة البحر فتخفف حرارتها ، وفي مده تزيد على نصف السنة تعصف الرياح في أربونة الى الشمال الغربي وتسفى التراب وتكدر صفو المزاج ولكنها تفيد في تنشيف ما حوله اربونة من المستنقعات**))[10].

المبحث الثاني
فتح مدينة اربونة واتخاذها قاعدة في عهد الولاة

---

[1] الحموي , معجم البلدان , 140/1؛ ابو الفدا , تقويم البلدان , ص182.

[2] المسعودي , مروج الذهب ؛ ابن الفقية الهمداني , البلدان , ص134؛ 169/1؛ ياقوت الحموي , معجم البلدان ؛ الحميري , الروض المعطار , ص24.

[3] البكري , المسالك والممالك , 204/1؛ الحميري , الروض المعطار , ص33.؛ الحميري , نفح الطيب ,130/1؛ ديورانت , قصة الحضارة 50/11,

[4] ابن خرداذبة , المسالك والممالك ,89/1؛ياقوت الحموي معجم البلدان , 140/1.

[5] ياقوت الحموي , معجم البلدان , 263/1.

[6] القرشي المصري , فتوح مصر وأخبارها ,ص349.

[7] ابن الفقية الهمداني , البلدان ,134/1.

[8] المسالك وممالك ,89/1

[9] تاريخ غزوات العرب , ص64.

[10] تاريخ غزوات العرب , ص64.

بعد ان تم المسلمون فتح بلاد الاندلس (92_95ه) على يد القائدان موسى بن نصير وطارق بن زياد وسيطروا على مختلف نواحيها كانت بلاد الفرنجة (بلاد الغال) من المناطق التي فكروا في فتحها وضمها الى حضيرة الدولة العربية الاسلامية ايام الخلافة الأموية ٤١ – ١٣٢ه ،فقد ادرك موسى بن نصير أهمية فتح اقليم سبتمانيا مقر القوط الغربيين الواقع جنوب غالة وجعله أول قاعدة خلف جبال البرتات لتامين الخطوط الدفاعية لإمارته الجديدة من الشرق والشمال فصمم على ضمه الى الممتلكات الاسلامية واتخاذه حاجزاً يقي المسلمين الهجمات من الشمال والشمال الشرقي[11] ، وقيل ان موسى بن نصير وجيشه توغلوا في بلاد الغال (فرنسا) بعد فتح مدينة سرقسطة، وذكر ابي سعيد المغربي عن آخر ما وصل اليه جيش موسى بن نصير بقوله : " مدينة نربونة .... وإليها انتهى موسى بن نصير في فتوح الأندلس "[12].

فقد أشار ارسلان الى عملية فتح مدينة اربونة ((**في اوائل القرن الثامن الميلادي ظهر العرب على (سبتمانية) وافتتح (زاما) أربونة سنة 719م بعد حصار استمر ثمانية وعشرين يوماً ثم نظر زاما الى اهمية اربونة الجغرافية فحصنها وشحنها بالميرة**))[13] ،و المقصود بزاما هنا القائد موسى بن نصير.

وذكر ابن خلدون عن عمليات فتح مدينة أربونة " **اثخنوا في امم الكفر وافتتحوا برشلونة من جهة الشرق وحصنوا قشتالة وبسائطها من جهة الجوف وانقرضت امم القوط وأزر الجلالقة ومن بقى من امم العجم إلى جبال قشتالة واربونة وافواء الدروب فتحصنوا بها واجازت عساكر المسلمين ما وراء برشلونة من دروب الجزيرة حتى احتلوا بسائطها وراءها واوغلوا حتى انتهوا الى وادي رودنة ، فكان اقصى اثر العرب ومنهى موطنهم في من أرض العجم ، وفد دوخت بعوث طارق وسراياه بلد إفرنجة فملكت مدينتي برشلونة وأربونة وصخرة ابنيون وحصن لوذون على وادي رودنة**"[14]. وبعد ذلك التقدم والنصر عاد موسى بن نصير الى دمشق بطلب من الخليفة الاموي الوليد بن عبدالملك وذلك سبب خوفه وقلقة على ارواح المسلمين [15] ، وقد استخلف موسى ابنه عبد العزيز والياً على الاندلس واتخذ من اشبيلية عاصمة له وبالتأكيد فأن موسى وطارق قد عملوا على جعل حاميات من المسلمين في المناطق المفتوحة من اجل ادارتها ونشر الاسلام فيها .

بعد عودة موسى وطارق بدء عهد جديد سمي بعهد الولاة ويشمل فترة من 95 _138ه حكم خلاله عشرون حاكماً كان اولهم عبدالعزيز بن موسى 95_97 واخرهم يوسف الفهري 138ه وقد كان لهؤلاء الولاة نشاط عسكري كبيرة في الشمال الاندلسي خلف جبال البرتات ومنها مدينة اربونة وكانت اول الحملات هي التي قادها عبد العزيز بعدما استخلفه ابوه على الاندلس فقد ذكر ان غزا بالناس حتى وصل مدينة أربونة [16].

جاء بعده الحر بن عبدالرحمن الثقفي 97_99ه ولم تذكر لنا المصادر اي معلومات حول نشاطه العسكري في الشمال او مدينة اربونة، وقد اشارت الى حملاته بعض المراجع ومنهم المستشرق اشكيب ارسلان بقوله "ان الحر الثقفي هو الذي تجاوز حدود الاندلس الى بلاد إفرنجه ونواحي اربونة وسبى وغنم وقفل بالأسارى والغنائم"[17].. فمن جملة الأسباب التي دعته إلى استئناف الحملات على فرنسا، هو العمل على تأسيس وتثبيت موطئ قدم للمسلمين عبر جبال ألبرت، وتقوية قاعدة أربونة الإسلامية.[18]

بعد ذلك تولى السمح بن مالك الخولاني سنة 100ه حيث كانت جهوده العسكرية تتركز على الشمال الفرنسي وخصوصاً مدينة اربونة عاصمة اقليم سبتمانيا وقد كانت برشلونة قاعدة الجيوش الاسلامية للانطلاق نحو ارض الفرنجة ، فقد سار جيش عظيم في سنة 100 ه واخترق جبال البرتات من الشرق حتى وصل عاصمتها اربونة فحاصرها لمدة شهراً و28 يوماً ومما سهل سقوطها هو امكانية الوصول اليها بحراً واستولى عليها وكذلك قرقوشة واستعاد معظم مدن وقواعد سبتمانيا وأسكن فيها الحاميات المسلمة وجعلها منطلقاً للقوات الاسلامية فيما بعد[19].

---

[11] ينظر :محمود شيت, قادة الفتح المغرب العربي, ص221.
[12] الجغرافيا1/57.
[13] ارسلان , تاريخ غزوات العرب , 66.
[14] المقري , نفح الطيب ,ج1/273.
[15] ابن خلدون ,العبر ,ص151.
[16] الدينوري ,الامامة والسياسة ,67/2.
[17] تاريخ غزوات العرب , ص48.
[18] خليل ابراهيم واخرون , تاريخ العرب في الاندلس ,57/1.
[19] عنان , دولة الاسلام , ص72.

وكان سبب اختيار المسلمين لمدينة اربونة هو وجود عدد كبير من الموالين والمؤيدين للمسلمين بسبب سوء معاملة الافرنج لهم [20]، حتى ان شارل مارتل حاصر أربونة وحرق نيم وبيزيير واجد وماجلون انتقاماً لمساعدة سكانها للمسلمين [21]، بالاضافة الى ذلك فأنه موقعها المحاصر بالجبال وقربها من نهر الرون كان من أسباب اختيارها مركز الهجمات العسكرية على الجنوب الفرنسي.

وظلت أربونة قاعدة للفتوح والعمليات العسكرية في جنوب فرنسا، ولعل قربها من البحر وسهولة تلقي المسلمين الإمدادات عن طريق الأساطيل بدلاً من عبور جبال ألبرت، هو الذي أدى إلى تمسك المسلمين بهذه المدينة، يضاف إلى ذلك، أن مناخ أربونة يشبه مناخ المدن العربية، أي أنها لطيفة الشتاء، حارة القيظ لولا نسمات البحر المجاور، وتكثر فيها حاصلات المناطق الحارة مثل الكروم والتين والزيتون والصبير ، ونتيجة لهذا، فقد عُدت أربونة أقصى ثغور الأندلس، تتجمع فيها النجدات والحملات المتجهة إلى فرنسا، بعد أن تمر بالقاعدة الجنوبية الأخرى، وهي برشلونة في الشمال الشرقي من شبه الجزيرة الآيبرية[22].

وبعد اتخاذها قاعدة العمليات العسكرية تحركت حملة بقيادة السمح من أربونة نحو المناطق المجاورة لها سنة 101ه حيث اتجه نحو نهر الرون واستولى على مدينة طولوشة وتوغل في دوق اكتيانيا ولكن الدوق اودو التقى به ودارت بينهما معركة كبير غير متكافئة[23] ، انتهت بهزيمة السمح ومقتلة سنة 102ه وتمكن القائد عبدالرحمن الغافقي من قيادة الجيش وانسحابه الى القاعدة العسكرية اربونة ومنها الى الاندلس [24].

بعدها تولى بلاد الاندلس عنبسة بن سحيم الكلبي الذي واصل نشاطه في بلاد الغال وهذا ما ذكره ابن الاثير **"غزا عنبسة بن سحيم عامل الاندلس بلد الافرنج في جمع كثير فأفتتح أربونة وسار حتى بلغ مدينة اوتون في اقصى بلاد الفرنجة فقتل وسبى وغنم ثم عام وفي عودته مرض فمات بين ليون ونهر الرون "**[25]، وبعد استشهاد عنبسة بن سحيم الكلبي تولى قيادة الجيش الاسلامي والعودة به الى اربونة الوالي عذرة بن عبدالله الفهري [26]، ويبدو ان مدينة أربونة كانت محط اهتمام الولاة المسلمين من اجل السيطرة التامة عليها بسبب الهجمات المسيحية ومحاولتهم استرجاعها.

لم تذكر لنا المصادر عن اي نشاط عسكري قام به عذره الفهري سوى قيامه ببعض الاعمال العسكرية غير المنظمة في بلاد غاله وما جاورها في اقليم سبتمانيا وقاعدتها أربونة وبعض قواعد الجنوب الفرنسي مثل طرطوشة وطرسونة[27].

وعندما تولى عبدالرحمن الغافقي الذي كان على دراية بأوضاع البلاد ومن أجل السيطرة على بلاد غاله بالكامل جهز حملة عسكرية تكونت من سبعين الف مقاتل معظمهم من البربر وخرج باتجاه بلاد الفرنجة في صيف 114ه وأخذ يسقط المدن الفرنجية الواحدة تلو الاخرى حتى التقى مع الفرنجة بقيادة شارل مارتل في مكان بين بواتيه وتور في معركة كبيرة سميت باسم المكان الذي وقعت فيه (بواتيه) وانتهت بمقتل عبدالرحمن بعد ان اصيب بسهم وانسحاب الجيش الاسلامي بعد ان كان قريباً من النصر[28] .

وعلى الرغم من فشل المسلمين في معركة بلاد الشهداء وهزيمتهم واستشهاد قائدهم عبدالرحمن الغافقي الا انهم واصلوا عمليات الجهاد والحملات العسكرية على جنوب فرنسا تولى الوالي عبدالملك بن قطن الفهري سنة 115 ه الذي كان له نشاط عسكري في الجنوب الفرنسي كما يذكر المقري (**وغزا أرض البشكنس سنة خمس عشرة ومائة، فأوقع بهم وغنم)**[29]وعبر جبال البرتات عن طريق حملة جهزها فتحها فيها ارض البشكنس حتى وصل الى لانجدول (سبتتمانيا) وحصن معاقل المسلمين خلف جبال البرتات[30].

---

[20]العامري , محمد بشير , تاريخ بلد الاندلس في العصر الاموي, ص50

[21]لويس , القوى البحرية ,ص118.

[22]خليل واخرون, تاريخ العرب في الاندلس ,51/1

[23]السامرائي , تاريخ العرب وحضارتهم , ص51.

[24]ابن عذارى , البيان المغرب , 26/2.

[25]ابن الاثير , الكامل في التاريخ, 5/

[26],ص75؛ المزروع . جهاد المسلمين مؤلف مجهول

[27]مؤنس , فجر الاسلام , ص261.

[28]عنان , دولة الاسلام , 99/1.

[29]نفح الطيب ,326/1

[30]ارسلان , تاريخ غزوات المسلمين , ص103؛مؤنس , فجر الاندلس , 276.

وفي هذه الفترة كانت جيوش الفرنجة بعد انتصارهم في معركة بلاط الشهداء في مقاطعة سبتمانيا في فوضى كبيرة بسبب الحروب والصراعات الامر الذي دفع دوق مرسيليا للحصول على اطماعه في السيطرة على منطقة البروفانس [31]، وهذا ما حدث في سنة 116 ه عندما اتفق يوسف بن عبد الرحمن الفهري والي أربونة مع دوق مرسيليا وزحفوا بجيش جرار وعبروا نهر الرون واستولوا على مدينة ارال ثم تقدموا الى اواسط بلاد البروفانس واستولوا بعد حصار على مدينة فريتا ثم اتجهوا الى حصن افينيون الواقعة على نهر دورانس احد فروع نهر الرون وقد حاول اهلها عبثاً ضد المسلمين الذين تغلبوا عليهم وذللوا جميع العقبات وبقى المسلمين في بلاد البروفانس اربع سنوات[32]

ويمكن القول ان الانتصارات التي حققها عبد الملك بعد معركة بلاط الشهداء كان لها الدور الكبير في رفع الروح المعنوية للمسلمين في مواصلة الجهال في الجنوب الفرنسي على الرغم الهزيمة التي وقعت عليه بسبب قله عدد جيشه و المقاومة الشديدة والانواء والامطار والجبال الوعرة في جبال البرتات اذ تم بعدها عزله من قبل والي افريقيا خوفا من زيادة تفتيت الجيوش الاسلامية ،وتوليه عقبة بن الحجاج السلولي خلفاً له[33].

بعد تولية عقبة بن الحجاج السّلولي من قبل عبيد الله بن الحبحاب، حرص على عودة النشاط العسكري للمسلمين في بلاد الغال وخصوصا قاعدة الحملات العسكرية مدينة اربونة بعد ان عمل على تحصينها وبعث اليها بالجند والمؤون والذخائر لانطلاق الحملات العسكرية والتوغل داخل أوربا [34]، فقد عمل على تحصين جميع المواقع الإسلامية على ضفاف نهر الرون، واتخذ ثغر أربونة قاعدة للجهاد والغزو، فحصنها وبعث إليها بالجند والمؤن والذخائر[35]. واسكنها عدد كبير من المسلمين بعد فتحها[36].

وواصل عقبة تقدمة نحو مدينة بيدمونت شمال ايطاليا والى أربونة وبنبلونة ونقل اليها عدد من المسلمين لغرض الاستقرار فيها وحصدوا غنائم لا تحصى [37].

وفي عام 116ه عقد عقبة بن الحجاج الى قائده عبدالرحمن اللخمي الموصوف بأنه " فارس الأندلس في عصره " تنويها بشجاعته الفائقة [38]، قيادة الجيش الذي لعب دورا مهما هذا الفترة بالاشتراك مع دوق مرسيليا في استئناف الفتوحات واستطاعا من تثبيت اقدام المسلمين في أراضي افينون وحصونها ومنطقة دونزير ثم استولوا على فالانس وكذلك احتلت كتائبهم مدينة ليون من جديد وكذلك ولاية برجونيا وقاموا فيها الحاميات العسكرية ولما علم شارل مارتل بذلك وعلى الرغم من انشغاله بالحرب مع السكسون لم يستطع ان يتغاضى عن هذا الخطر وعن هجمات المسلمين بقيادة عبد الرحمن و الدوق مورنتوس الذان عبر نهر الرون واحتلا مدن كثيرة في عام 118ه لذا ارسل شارل مارتل اخاه شيليد براند الى ليون لأستردادها ثم استنجد بملك اللومبارد لويتبراند ونجحوا في استرجاع افنيون بعد ان حاصروها وضربوها بالمنجنيق لان كانت منيعة عليهم [39].

وبعد ذلك لحق شارل مارتل بالحملة وفرض الحصار على مدينة اربونة ، اذ تقدم الجيش الفرنجي نحو أربونة معقل العرب الرئيسي في بلاد غاله وتذكر المراجع النصرانية ان قائده يسنى اثينة استطاع من لحاق الضرر بالمسلمين وقطعت مواصلاتهم مع الاندلس فلم يبقى للقوات الاسلامية في بلاد غاله الا ان تتصل بالأندلس في اسبانيا عن طريق البحر ،فعجل عقبة بن الحجاج على ارسال مدد عن طريق البحر يقوده قائد عربي اسمه عمر على الغالب ودارت معركة غير متكافئة على شواطئ نهر ابير على مسافة قصيرة من اربونة كانت نتيجتها مقتل عمر العبدري وهزيمة المسلمين ولم ينج منهم الا القليل الفارين الى اربونة عن طريق البحر ومع ذلك لم تستسلم اربونة.[40]، فلم تسلّم أربونة ولم يهن

---

[31] المزروع , جهاد المسلمين , 147.
[32] ارسلان , تاريخ غزوات المسلمين , ص104؛ مؤنس , فجر الاسلام , ص 278؛المزروع , جهاد المسلمين , ص148.
[33] مؤلف مجهول , مجموعة اخبار , ص24؛ المزروع , جهاد المسلمين , ص151.
[34] ينظر:المقري , نفح الطيب , 1/ 236؛عنان دولة الاسلام , 112/1.
[35] عنان , دولة الاسلام , 114/1
[36] ابن عذارى , البيان المقرب ,29/2.
[37] ابن عذارى , البيان المغرب , 29/2؛ مؤنس فجر الاسلام , ص281.
[38] المقري , نفح الطيب , 20/2
[39] منى , قاعدة نربونة ,ص35,36.
[40] ينظر : عنان , دولة الاسلام , 113/1؛مؤنس , فجر الاندلس ؛ خليل ابراهيم واخرون ,تاريخ العرب في الاندلس ,63/1.

عزمها، فاضطر عندئذ شارل مارتل إلى رفع الحصار عنها، وارتد إلى مهاجمة المواقع الإسلامية الأخرى وظلت اربونة قاعدة اسلامية في جنوب فرنسا الى ما بعد ذلك[41].

وبعد ذلك توجه عقبة بن الحجاج في سنة 120 ه بمساعدة دوق موروند الى سبتمانيا وعبر نهر الرون وأسترد مدينة ارل ومدينة افينون للمرة الرابعة او الثالثة الا ان شارل مارتل والرغم من انشغالة بمواجهة السكسون استطاع من مواجهة المسلمين ودوق مرسيليا والاستيلاء على سبتمانيا وابقاء اربونة فقط بيد المسلمين ، اما الدوق فقد استولى الفرنجة على أراضيه وقضوا بذلك على آماله بإقامة دوله مستقله له بمساعدة المسلمين[42].

وبعد ذلك توفي عقبة بن الحجاج السلولى في صفر 123ه وتولى من بعده عبدالملك بن قطن مره ثانية اما في بلاد الغال فقد صار الامر الى عبدالرحمن بن علقمة اللخمي الذي اخذ يدافع عن اربونة بعد ان ضعفه امره خاصه بعد معركة المصاره بسبب حروب العصبيات في الاندلس [43].

وبعد ان تولى يوسف بن الرحمن بن حبيب الفهري ارسل ابنة ابو الاسود محمد سنة130 ه وقائده سليمان بن شهيب الى الشمال الى جبال البرتات وكان النصارى قد استغلوا فرصة الخلافات الداخلية في الاندلس في السيطرة على الكثير من المدن والقلاع وضل محمد يقاوم محاولات ببين القصير ملك الفرنج وأنزيموند أمير القوط اللذان يحاصران أربونة سنة 138ه الا ان المسلمين دافعوا عنها دفاعاً مستميتاً وجاءتها الامدادات من جهة البحر وبعد ذلك ارتد بيبن بقسم من جيشة لمحاربة هونالد دوق اكويتانيا وبقى وانزيموند لمتابعة الحصار الذي قتل اثناء ذلك تحت أسوار اربونة[44].

فقد كان للخلافات الداخلية اثر كبير جدا على وجود المسلمين في الجنوب الفرنسي وقاعدتهم أربونة فبدل أن يصرفوا طاقاتهم لصد خطر الأعداء، فنرى عبد الرحمن بن علقمة عامل أربونة أقصى ثغور الأندلس يشارك بجيشه ضد جيش بلج القشيري والتقى الجيشان في موقع (أقوة بر طوره) من إقليم ولبه، واستطاع عبد الرحمن بن علقمة من إصابة بلج مما أدى إلى موته في اليوم التالي، ولكن خسر عبد الرحمن العدد الكبير من جيشه[45]، فخسرت بذلك قاعدة أربونة خيرة المجاهدين[46].

رجع والي أربونة إلى قاعدته في عهد الوالي أبي الخطار، إلا أن عامل أربونة تمرد مرة ثانية على الوالي يوسف الفهري (129 - 138 هـ) مما أدى إلى مقتله، ففقدت قاعدة أربونة واليها الشجاع، وأصبحت عرضة لهجمات القوات الفرنسية التي استرجعتها عام 141 هـ [47].

وبعد ذلك انتهت ولاية يوسف الفهري بعد وصول عبدالرحمن الداخل الى الاندلس سنة 138 ه حيث ابتدأ عصر جديد وهو عصر الامار الذي فقد فيه المسلمون أربونة فيما بعد.

المبحث الثالث
سقوط اربونة

لم تغب عن عبدالرحمن الداخل اهمية الثغر الاعلى وحاول السيطرة عليه بعد ان تم السيطرة على قرطبة وذلك لأنها القاعدة الاسلامية للحملات العسكرية للمسلمين نحو جبال البرتات لذلك عمل على ارسال جيش كيسر بقيادة ابو سليمان حبيب بن عبدالملك[48] سنة 140ه الى اربونة ولكنه الحملة باءت بالفشل بعد ان قطعت العصابات في الجبال الوعرة الطريق عليه وقتلوه ومزقوه اربا [49].

---

[41] عنان , دولة الاسلام ,115/1. ينظر : خليل ابراهيم واخرون ,تاريخ العرب في الاندلس ,63/1.
[42] عنان , دولة الاسلام , 114/1؛ المزروع جهاد المسلمين , 160.
[43] مؤنس , فجر الاندلس ,ص278.
[44] عنان , دولة الاسلام , 131,132؛ منى , قاعدة نربونة , ص43.
[45] ينظر، ابن عبد الحكم، فتوح، ص 100 - مجهول، أخبار مجموعة، ص 141 - 44 - ابن عذاري، البيان، ج 2، ص 33.
[46] مؤنس، فجر الأندلس، ص 287.
[47] ينظر، ابن عذاري، البيان، ج 2، ص 38 - المقري، نفح، ج 3، ص 26 - السامرائي، الثغر الأعلى، ص 149؛ خليل ابراهيم واخرون , تاريخ العرب في الاندلس ,390/1
[48] ينظر : ابن الابار , الحلة السيراء , 59,60/1
[49] مؤنس , فجر الاسلام , ص290؛ ارسلان , تاريخ غزوات العرب , ص113؛المزروع , جهاد المسلمين , ص222.

وكانت هذه اخر محاولة قام بها عبدالرحمن بن معاوية لإنقاذ اخر معاقل الاسلام في بلاد غاله ، اذ روعت هذه الكارثة عبدالرحمن فلم يعد يفكر في امر حماية غاله بأربونة بالإضافة الى الثورات التي تواترت عليه فما ان ينتهي من ثورة الا تبدأ الاخرى في الاشتعال [50]، وهكذا تركت اربونه لمصيرها ولم يفكر احد في نجده اهلها او استغلال موقعها الذي بذل المسلمون تضحيات كبرى ودافعت عنه الجيوش لفترات طويله ضد الجيوش الفرنجية قرابة لثلاثين عاماً [51].

وفي سنة 142ه اتفق نصارى اهل اربونة مع الملك بيبن القصير سراً بالغدر بالمسلمين وفتح ابواب المدينة للقوات الافرنجية مقابل منحهم حقوق وامتيازات كبيرة منها حريتهم في المدينة وان تكون ادارة امورهم لهم وبالفعل انقلبوا على المسلمين على حين غره فقتلوا منهم عددا كبيراً و فتحوا الابواب ودخلت القوات الفرنجية التي استطاعت قتل ما تبقى من الجنود المسلمين وقد خربت المساجد ودورها واحرقوها وسقطت قاعدة العرب المسلمين في مدينة اربونة بعد ان استحوذ عليها المسلمين مدة 40 عاماً من سنة 103 _142 وحرم بيبن القصير المسلمين من اهم قواعدهم في جنوب بلاد الغال [52].

وقد ذكر ارسلان ان شارلمان قد حاصر مدينة اربونة لمدة سبع سنوات واستطاع من احتلالها والسيطرة عليها من المسلمين بواسطة تعاون اهلها مع ابنة بيبن القصير بعد ان ملوا من الحصار فثاروا بالحامية العربية وذبحوها[53] .

وقد وردت روايات اخر تتحدث عن سقوط اربونة في تواريخ مختلفة مما يعني ان سقوط اربونة عام 142ه لم يكن نهائياً ، فقد ذكر الحميري ان اربونة خرجت من ايدي المسلمين سنة 630ه (**مدينة هي آخر ما كان بأيدي المسلمين من مدن الأندلس وثغورها مما يلي بلاد الإفرنجية، وقد خرجت عن أيدي المسلمين سنة ثلاثين وستمائة مع غيرها مما كان في أيديهم من المدن والحصون**)[54]،وربما ان المسلمين قد سيطروا على مدينة اربونة على فترات متقطعة وليست سيطرة مستمرة طيلة هذه الفترة الطويلة .

ومما يؤكد هذا القول ان هناك حملات عديدة للمسلمين على مدينة اربونة بعد سقوطها ومنا الحملة الكبرى في سنة 177 ه عندما بعث هشام عبدالرحمن حملة كبرى على اربونة كما ذكرها ابن الاثير ((وَفِيهَا سَيَّرَ هِشَامٌ، صَاحِبُ الْأَنْدَلُسِ، جَيْشًا كَثِيفًا، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ مُغِيثٍ، فَدَخَلُوا بِلَادَ الْعَدُوِّ، فَبَلَغُوا أَرْبُونَةَ، وَجَرَنْدَةَ، فَبَدَأَ بِجَرَنْدَةَ، وَكَانَ بِهَا حَامِيَةُ الْفِرِنْجِ، فَقَتَلَ رِجَالَهَا، وَهَدَمَ أَسْوَارَهَا وَأَبْرَاجَهَا، وَأَشْرَفَ عَلَى فَتْحِهَا. فَرَحَلَ عَنْهَا إِلَى أَرْبُونَةَ فَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَوْغَلَ فِي بِلَادِهِمْ، وَوَطِئَ أَرْضَ شُرْطَانِيَةَ، فَاسْتَبَاحَ حَرِيمَهَا، وَقَتَلَ مُقَاتِلَتَهَا، وَجَاسَ الْبِلَادَ شُهُورًا يُخَرِّبُ الْحُصُونَ، وَيُحَرِّقُ وَيَغْنَمُ، قَدْ أَجْفَلَ الْعَدُوُّ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ هَارِبًا، وَأَوْغَلَ فِي بِلَادِهِمْ، وَرَجَعَ سَالِمًا مَعَهُ مِنَ الْغَنَائِمِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى، وَهِيَ مِنْ أَشْهَرِ مَغَازِي الْمُسْلِمِينَ بِالْأَنْدَلُسِ))[55].

ومن الحملات الاخر التي شنها المسلمون في الاندلس على مدينة اربونة بعد سقوطها هي حملة الامير محمد بن عبدالرحمن بن الحكم الذي جلب ابابها الى قرطبة (ومن أبوابه التي فتحها الله لنصر المظلومين، .....وعلى هذا الباب باب حديد، وفيه حلق لاطون ، قد أثبتت في قواعدها، وقد صورت صورة إنسان فتح فمه، وهي حلق باب مدينة أربونة من بلد الإفرنج، وكان الأمير محمد قد افتتحها، فجلب حلقها إلى هذا الباب))[56]، وبهذا فأن المسلمون استمروا في حملاتهم على بلاد الغال وقاعدته اربونة خلال فترة تواجدهم بالأندلس لما تمتلكه تلك المدينة من اهمية كبيرة في العمليات العسكرية.

---

[50]المزروع جهاد المسلمين , ص223؛
[51]مؤنس , فجر الاسلام , ص290 . ينظر : المزروع جهاد المسلمين , ص223.
[52]مؤنس فجر الاسلام . 291؛ المزروع , جهاد المسلمين , ص234.
[53]ارسلان , تاريخ , ص66.
[54]الروض المعطار ,ص24.
[55]ابن الاثير , الكامل في التاريخ ,299/5.ينظر : ابن عذارى , البيان المقرب ,64/2؛ ابن خلدون , تاريخه ,160/4.
[56]المقري , نفح الطيب , 464/1.

الخاتمة:

تضح من خلال البحث عن مدينة أربونة الاندلسية من الفتح حتى السقوط عدة نتائج للدراسة ومنها:

1. اهمية مدينة أربونة من الناحية الجغرافية والعسكرية الامر الذي دفع المسلمين الى اتخاذها قاعدة للفتح والحملات العسكرية على بقية مناطق الجنوب الفرنسي.
2. اهمية أربونة من الناحية السياسية قبل الفتح الاسلامي واتخاذها عاصمة لإقليم سبتمانيا وقاعدة عسكرية فيما بعد من قبل المسلمين بسبب موقعها الجغرافي المهم.
3. كنت مدينة اربونة اخر معاقل المسلمين في الجنوب الفرنسي وصمد اهلها سنوات طويلة امام الحصار الفرنجي من قبل شارل مارتل وبيبن الصغير فيما بعد.
4. لم ينتهي الوجود الاسلامي نهائياً في مدينة أربونة بسقوطها سنة 142ه وانما كانت هناك حملات اسلامية اخرى وبذلك بسبب اهمية تلك المدينة.
5. اختلفت الروايات التاريخية حول مدينة أربونة في كل شيء تقريباً ابتدأ من التسمية وحتى عملية الفتح وتاريخ السقوط فقد كان هناك اضطراب في تحديد سنة سقوطها عند بعض المؤرخين.
6. اعتبرت مدينة أربونة الحصن المنيع للمسلمين في الاندلس الذي من خلال استطاعوا التوسع والتقدم في الجنوب الفرنسي وصد الهجمات الفرنجية في نفس الوقت.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1. ابن الاثير ،أبو الحسن علي بن أبي الكرم، (المتوفى: 630هـ)،الكامل في التاريخ ، ت عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان 1417هـ / 1997م.
2. الادريسي، محمد بن محمد بن الحسني الطالبي، ا (المتوفى: 560هـ)،نزهة المشتاق في اختراق الافاق ،ط1، عالم الكتب، بيروت 1409 هـ.
3. البكري، أبو عبيد عبد الله البكري الأندلسي (المتوفى: 487هـ).المسالك والممالك ،دار الغرب الإسلامي، 1992 م.
4. الحميري ، أبو عبد الله محمد الحِميرى (المتوفى: 900هـ)،الروض المعطار في خبر الاقطار ،ت إحسان عباس، ط2،مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج 1980 م.
5. ابن خرداذبة ،أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (المتوفى: نحو 280هـ)،المسالك والممالك ، دار صادر أفست ليدن، بيروت1989 م.
6. ابن خلدون ،عبد الرحمن بن محمد بن محمد، (المتوفى: 808هـ)،ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،ت خليل شحادة،ط1، دار الفكر، بيروت، 1408 هـ - 1988 م.
7. ابن الفقية ،أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت 365)،البلدان ، يوسف الهادي ،ط1،عالم الكتب، بيروت1416 هـ - 1996 م.
8. ابو القاسم المصري، عبد الرحمن بن عبد الله (المتوفى: 257هـ)، فتوح مصر والمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، 1415 هـ.
9. ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد (المتوفى: نحو 695هـ)،البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت - لبنان، 1983 م.
10. مؤلف مجهول، ذكر بلاد الاندلس ، ت لويس مولينا ، مدريد 1983.
11. المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين (المتوفى 346ه)،مروج الذهب ومعادن الفضة ، ط2، دار الكتب ، بيروت 2007م.
12. المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد (المتوفى: 1041هـ)،نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب،ت إحسان عباس دار صادر - بيروت – لبنان (د.ز)
13. ياقوت الحموي ،شهاب الدين أبو عبد الله (المتوفى: 626هـ)،البلدان ، ط2، دار صادر، بيروت 1995

المراجع:

1. ارسلان ، شكيب ،تاريخ غزوات العرب ،دار الكتب العلمية ، بيروت (د.ز).
2. خطاب ، محمود شيت ،قادة فتح المغرب العربي ، دار الفتح للطباعة ، بيروت 1966م.
3. السامرائي ، خليل ابراهيم واخرون،تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ،ط1،دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان 2000 م.
4. العامري ، محمد بشير ،تاريخ الاندلس في العصر الاموي ، دار الكتب العلمية ، بيروت 2014.
5. عنان، محمد عبد الله عنان (المتوفى: 1406هـ)،دولة الاسلام في الاندلس ،مكتبة الخانجي، القاهرة ،ط جـ 1، 2، 5/ الرابعة، 1417 هـ - 1997 م.
6. لويس ، أرشيبالدر ،القوى البحرية في حوض البحر المتوسط ، ترجمة احمد محمد عيسى ، مكتبة النهضة ، القاهرة (د.ز).
7. محمود ، منى حسن احمد، قاعدة نربونة ودورها في الجهاد ضد الفرنجة والتوسع في اوربا، ط1،عين الدراسات والبحوث الانسانية ، القاهرة 1999.
8. مؤنس ، حسين ،فجر الاندلس ، ط2، جده 1985م.
9. المزروع، وفاء عبدالله سليمان، جهاد المسلمين خلف جبال البرتات ،ط1، دار القاهرة ، القاهرة 2003م.
10. ول ديورَانت = ويليام جيمس ديورَانت (المتوفى: 1981 م)،قصه الحضارة ،الدكتور محيي الدّين صَابر ،ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس 1408 هـ - 1988 م.